كلمة

الأستاذ الدكتور محسن الموسوي

الفائز بجائزة الملك فيصل للغة العربية والأدب

خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، أصحاب السمو والسعادة، الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل، الحضور الكرام

يسرني أن أكون من بين الحائزين على جائزة الملك فيصل لهذه الدورة، وأن أكون عند حسن ظن لجانها المختلفة التي لابد من أن تكون قد دأبت حثيثًا في قراءة ما كتبت باللغة الإنجليزية في حقول الأدب العربي، وأن تكون قد توصلت إلى اقتناع كامل بهذا الشأن يتيح مثل هذا التقدير.
وهو تثمين بحق لجهد لم أكن أنتظر له من قبل جزاءً؛ لأنه يمثل مسيرة طويلة ليس في التأليف والتعليم الأكاديمي في جامعات الوطن العربي، ثم في الولايات المتحدة الأمريكية فحسب، ولكن في الإيمان العميق بأهمية أن تكون الثقافة العربية في خارطة الثقافات العالمية، وليس هامشًا غريبًا يخصه نفر من الدارسين القدامى بالتحقيق والتنصيص. وأصبحت مثل هذه الدراسات كذلك الآن؛ لأنها أكدت المشترك في ثقافات العرب والعالم تحليلًا ونقدًا.
ليس هذا فقط، لكن التحدي الذي يواجه الدارس والناقد ينطوي أيضًا على أهمية معرفة الثقافات الأخرى، لاسيما المكتوبة بالإنكليزية أو المنقولة إليها، بحكم شيوعها وكثرة تداولها، ومن دون هذه المعرفة المتبادلة يكون طقس العبور عسيرًا.
كنت قد باشرت من قبل، وفي مجلة الأدب العربي الصادرة بالإنجليزية عن دار نشر (Brill وفي المؤتمرات المتخصصة في جامعة كولومبيا في نيويورك، التي أشرفت على إحيائها تباعًا، أن هناك انتقالات ملحوظة في قراءة الثقافات، وفي العلاقة بين العرب والعالم.
وكان أن أخذ جيل آخر من الدارسين بمنهجيات مستجدة في القراءة، والبحث، وتَأَمَّلَ الأدب العربي. قديمَه وجديده، بنظرة أخرى تمنحه حيويته ونبضه، وتحرره من منهجية التحقيق الفقهي. وكان ظهور المستعرب ضمن حقول المعرفة المتعددة مهمًا، كما نوّهت. ولهذا عندما جئت إلى حقل لغة العرب وآدابها منذ عقود كنت يقظًا إزاء هذا المستجد، وكان عليّ وعلى أصحابي في هذه المسيرة أن نعمق اتجاهًا يقظًا وحيويًا يتيح لثقافة العرب أن تتفاعل مع الثقافات الأخرى، كما تتيح لهذه الثقافات أن تقيم علاقة متبادلة معها.
ولهذا يأتي هذا التكريم في أوانه وعند مبتغاه، لا لأنه يوجه الانتباه إلى ثمرة هذا الجهد فحسب، ولكن أيضًا لأنه يُشعر المتلقي وكذلك الحائز عليه أن ثمة رعايةً لكل جهد متميز وبمواصفات كالتي نوّهت بها الجهة المانحة بتدقيق حصيف، وإيجاز يليق بالجائزة والقائمين عليها.
وأضيف إلى ما أنصفت به شاكرًا: أني أتناول موضوعاتي بشوق وحب ومتعة بما يهون دونه الوقت ويتبدد التعب. وهكذا يأتي الأسلوب مكتنزًا من دون ترهل، وممتعًا من دون مضايقة للقارئ، حتى عندما تكتظ الإشارات والمراجع والإحالات.

أقول ذلك محييًّا عمل الجائزة، وجهد المملكة الثقافي.
وأضيف أن التكريم يضاعف مسعى المرء للاستزادة في التأليف والدراسة، لما يحقق لثقافة العرب الحضور القوي والفاعل في ثقافات هذا العصر.
لكم خادم الحرمين الشريفين، أصحاب السمو والسعادة والأفاضل والفضليات شكري وتقديري،ولكم دوام الصحة والسعادة والسلام،

والله ولي التوفيق